وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه
من ذلك وقوله لحمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث
الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة
في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على
اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى
قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا
بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث
الاخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال له الق
الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن
وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه صلى الله عم كتب فلا يبعد ان يرزق علم
هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عم بلغات العرب وحفظه معاني
اشعارها فامر مشهور وقد نبهنا على بعضه في اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير
من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله
ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن
بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس
الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي
لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم
ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت

تتلو

تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب
النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لذلك و
والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عم
ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا
تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير
من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على
النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عم يجلس
عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن
وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة
تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش
او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي
عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عم وهل عرف واحد منهم بمعرفة
شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده
ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعه
كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عم عن
قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين
اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة
او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان
في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1